

## تقرير

# سكان دمشق توقفوا عن الطبخ الضادق للاستحمام... والجائزة الكبرى جرّة غاز!

أمامنا لجمع المال، فتجار الأزمة لم يتركوا شيئاً دون أن يستغلوه. المرأة التي نجح زوجها في تعبئة خزان المنزل، عبر صهره كلفه 10 آلاف ليرة شعرت بالسرور، لكن على الرغم من ذلك، «لا طبخ في مطابخ هذه المدينة»، وفق ما تعلق ابنها ضاحكة. وتتابع: «نحن نقطن في استخدام المياه داخل بيوتنا، ما يرتب علينا نظافة أقل، فإن مطاعم الوجبات السريعة التي تعاني مثلنا من قلة المياه ستكون أكثر قذارة بالتأكيد».

يقود أبو وليد سيارة الأجرة التي يملكها في شوارع دمشق، ويشكو بدوره قلة المياه. يقول الرجل الستيني: «انكسر صهري... ابني الأكبر جندي في الجيش والآخر يعمل في محل نعيش منه، ولا يوجد غيري لينتظر المياه ويعبئها في عبوات بلاستيكية لحملها إلى شقته في الطابق الثالث». ضخت المياه قبل أيام لمدة ساعة واحدة، وحسب أبي وليد، وكان ضحها ضعيفاً بحيث لم تصعد إلى الخزانات على أسطح المباني، وهرع الناس إلى تعبئة الأواني الفارغة لديهم من صنابير المياه في الطوابق الأرضية، ما رتب خلافات بين الجيران على الدور المفروض لتعبئة ما لديهم.

أما أسعار تعبئة الخزان الواحد من الصهاريج، فقد تراوح بين 10 آلاف و25 ألف ليرة، بحسب قدرة سائق الصهرج على الاحتيال واستغلال حاجة الناس إلى قطرة مياه. في حين وصل الحال، إلى تأجير بعض الفنادق غرفة لديهم بغرض الاستحمام، بأسعار بحدود 2500 ليرة لغرفة في أحد فنادق الخمس نجوم. أما حمام السوق الذي كان يوماً من طقوس دمشق، فقد اكتظ باللاجئين إليه. أمام أحد حمامات السوق الدمشقية، تقول أم خالد (50 عاماً) تعليقا على مشهد الازدحام المهول: «آخر ما توقعناه أن نخسر مياه الفيحة، وأن نحارب للحصول على دور للاستحمام». وعلقت بلهجة عامية شامية، يفهمها بأسى أهل العاصمة: «حويّتك يا بلد».

عاماً: «رتبنا أولوياتنا واكتشفنا أن وجود المياه في الحمام أكثر أهمية من المطبخ، وعليه، توقفنا عن الطبخ وأصبحنا نشترى طعاماً جاهزاً ونأكل باستخدام أدوات بلاستيكية وورقية، ونواجه صعوبات في شرائها أيضاً، بسبب زيادة الطلب عليها وازدياد سعرها ككل شيء». وتضيف: «ما كان حقاً طبيعياً، قبل أيام، أضحي رفاهية زائدة تتطلب دفع المزيد من المال. وطالما لدى الشعب القليل منه فيجب أن يدفعه. لا أحلام

الطواير الكثيرة. تنتظره سيارة أجرة، أقلته من أمام بيته مسرعاً من غير أن يبدل ملابسه، عند اتصال موزع الغاز به، بعد سلسلة رجاءات و«واسطات».

يقول الرجل الأربعيني: «4500 ليرة، طلب الموزع سعر تعبئة (جرة الغاز)، ولو طلب 6000 لعطينه». لم تنته مسيرة الألام بعد، فأمام الرجل نضال يومي جديد للفرز بصندوق مياه معدنية، وهو ينتظر اتصالاً من أحد أصحاب المتاجر، الذين ترك لديهم أخباراً ونداءات. ويوضح أبو محمد: «كل عام إلى الأسوأ، بالنسبة إلى أوضاعنا المعيشية، ماذا سنفعل؟ لكل شيء نهاية، ومآساتنا لها نهاية. أصبح أهم أحلامنا اليوم أن نحصل على فرصة للاستحمام».

البيوت التي ما عادت تصلها المياه في قلب العاصمة السورية، تخلصت نساؤها من أعباء الأعمال المنزلية، لا طبخ ولا تنظيف ولا جلي، فهناك ما هو أكثر أهمية. تقول خولة (45

وصلت الحال إلى تأجير بعض الفنادق لغرفة بغرض الاستحمام (أف ب)



## اكتشفنا أن وجود المياه في الحمام أكثر أهمية من المطبخ

تحولت مدننا إلى جهات جديدة للإرهاب». وفي صحيفة بريطانية مثل «تلغراف»، قال الكاتب الصحفي صارك الموند إنه من خلال تسليح «الجهاديين المنطرفين» وتشجيعهم لمحاربة النظام في سوريا، تجاهل أردوغان مخاطر أي انتكاسة. وذهب الكاتب إلى حدّ التساؤل عما «إذا كانت تركيا قد تحولت إلى رجل مريض على حافة أوروبا؟»، معرباً عن أسفه لأنه «بعد عقود على الترويج لتركيا على أنها مثال يحتذى به، أصبحت البلاد الآن في خطر الانزلاق في الطريق الذي انزلقت فيه باكستان قبلها». وأشار إلى أنه «ربما هناك أشخاص في الحزب الحاكم حاضرون من أجل تحدي استحوذ الرئيس على السلطة ويريدون تغييره»، لكنه أعرب عن شكوكه في «أن يكون هناك عدد أو شجاعة كافيين يسمحان بإسقاط أردوغان»، لافتاً إلى أن «عذاب تركيا قد بدأ ليستمر، ولكن بسبب موقع

بشكل مباشر، بينما لا يحاسب أمثال هؤلاء المتعصبين والقوميين المثيرين للفتن، إلا نادراً»، معتبرة أن «البلاد تمر في منعطف خطير، وربما أكثر من ذلك؛ فبسبب الخسارة المحزنة للديموقراطية وتكرار أخطاء حكومة العدالة والتنمية في سوريا، وبسبب المشاكل في الشرق الأوسط، والتغييرات على الساحة الدولية،

لا تبشّر بداية العام الجديد بخير مقبل على دمشق. إذ يحتشد أهلها متذافعين في طواير للحصول على أبسط مقومات الحياة. بات الفوز بعبوة غاز أو صندوق مياه للشرب، أو تعبئة الخزان بواسطة الصهاريج المستأجرة، من طقوس حياة أبنائها

## دمشق - مرجع ماضي

يبدو وجه العاصمة السورية شاحباً مع بداية العام الجديد. وتشي وجوه أهلها بما يعتمل داخل بيوتها من غليان وتذمر ومعاناة متضاعفة. عاماً بعد آخر، يصل الدمشقيون إلى خلاصة بأن ما خسروه أكبر بكثير مما يمكن أن يربحوه بانتهاء الحرب والجلوس إلى طاولة مفاوضات ترتب أرباح الآخرين على أرضهم المدمرة. وأصبح حلم الأحلام بالنسبة إليهم هو الحصول على عبوة مياه أو قارورة غاز، خلال «أيام ملعونة» مقبلة، قد يضطر فيها المواطن إلى أن يقتل للحصول على أساسيات للبقاء، وليصبح الهواء هو الشيء الوحيد الذي لا يدفع السوريون المال للحصول عليه، بعدما صارت مياه الفيحة حلماً، في انتظار دخول الجيش إلى المنطقة وإدخال فرق الصيانة لإعادة النبع الحيوي إلى العمل. وبحسب المسؤولين الحكوميين، فإن «أياماً طويلة» ستلزم فرق الصيانة لإصلاح أنابيب الضخ من النبع، ابتداءً من لحظة دخول الجيش إلى المنطقة. «إنجاز هام» حققه أبو محمد، ابن حي الميدان الدمشقي، بتمكّنه. أخيراً - من الحصول على عبوة الغاز المعدنية. مظهره يدل على ارتبائه بفعل هذا الفرغ الآني البسيط، إذ إنه لا يجيد التعامل مع العبوة، فتارة يحملها وطوراً يدرجها بقدميه اللتين ما عادت تقويان على الوقوف ضمن

الشمال السوري أمراً مستجداً، ولطالما أكدت أنقرة أن واشنطن لم تلتزم بوعدتها بسحب المقاتلين الأكراد إلى شرق الفرات. وقد يشير تصريح أردوغان أمس، حول نية «درع الفرات» التوجه إلى منبج عقب السيطرة على الباب، إلى أن بلاده ترفض عرض المساعدة الأميركية المشروط بقبول الوجود الكردي هناك، كما وقع. كذلك، يبدو أن «التحالف» لن يضع ضمن أجندته مساعدة أنقرة في الشمال، من دون فوائد لاحقة من قواتها البرية وحلفائها ضمن «معركته» المرتقبة في الرقة، وهو ما رفضه الأتراك - حتى الآن - في ضوء مشاركة الأكراد فيها.

وعلى هامش التحضيرات التي تسبق مباحثات أستانة المفترضة، تحاول تركيا ممارسة جميع الضغوط الممكنة تجاه إيران وحلفائها على الأرض في سوريا، من باب «ضرورة العمل على إخراج جميع العناصر الأجنبية من سوريا». وهو ما لفت إليه وزير الخارجية التركي، أمس، الذي اتهم كلاً من «النظام والمليشيات العراقية وحزب الله» بارتكاب عدد من الخروقات التي «قد تهدد مصير المباحثات في حال لم تتوقف». ودعا إيران إلى «القيام بواجباتها وفق ما يملكه عليها ضماناتها للاتفاق».

وفي المقابل، تعمل طهران مع دمشق بعيداً عن الرؤية التركية وضمن تفاهات واضحة. الرؤية الإيرانية انعكست بوضوح في كلام رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإيراني، علاء الدين بروجردي، عقب لقائه أمس الرئيس السوري بشار الأسد في دمشق، إذ أكد في مؤتمر صحافي أن «وجود المستشارين الإيرانيين والمقاومة اللبنانية في سوريا يتم بالتنسيق مع الحكومة السورية وبطلب منها»، مشدداً على أن «الأشخاص الذين ينبغي عليهم ترك سوريا هم الذين دخلوها من دون إذن أو تنسيق مع الدولة السورية، لأنهم هم من تدخلوا في الأراضي السورية».

(الأخبار)

## «المؤامرات»

المجتمع. إلا أن السلطات مصرّة على أن تركيا ستبقى متمسكة ب«الهوية العلمانية»، وأن التغيير خلال فترة حكم أردوغان هدفه فقط منح المسلمين مزيداً من حرية العبادة. في غضون ذلك، عمدت الصحافة الغربية إلى إلقاء الضوء على أجواء القلق التي تعيشها تركيا وسلطاتها. وفي «نيويورك» الأميركية، رأى الكاتب الصحافي ديكستر فيلكينس أنه في الوقت الذي يتقدم فيه أردوغان بثقة باتجاه الديكتاتورية، سحب بلاده بعيداً عن الغرب، متخذاً عدداً من الإجراءات التي تؤدي إلى زيادة نفوذ الدين في الحياة العامة. وفي هذا الإطار، ذكر بأن رجال الدين المعينين من قبل الحكومة، والذين يجري إعداد خطبهم من قبل الدولة، قاموا بإخبار الناس في خطبة الجمعة الماضية بأن «احتفالات رأس السنة تعود لثقافات أخرى». وفي «ذا غارديان» البريطانية،

البلاد الجيوسياسي الحساس، فإن الفوضى في تركيا تعني عدم الاستقرار في الغرب أيضاً». في الأثناء، يذهب «حزب العدالة والتنمية» الحاكم إلى مواجهة تهديدات الاستقرار في البلاد بخطاب يتميز بنبرته العالية وبربطه ما يجري ب«المؤامرات». وقد ظهر ذلك أمس في كلمة لمستشار رئيس الوزراء، عمر فاروق قورقمان، الذي قال خلال كلمة له في ندوة نظمت في السودان بعنوان «السياسة الخارجية التركية في ظل التحولات العالمية»، إن «تركيا باتت أملاً للإنسانية والمسلمين، ولن ترعك أمام المؤامرات أو تقف مكتوفة الأيدي أمام مكائد المخابرات الإقليمية والدولية التي تتلاعب بالمنظمات الإرهابية لزعة الأمن وقتل الأبرياء». وأضاف أن بلاده «أصبحت ملجأ وملاذاً لكل المظلومين في الأرض، وهذا دورها التاريخي».

(الأخبار)